مأساة بائع الدبس الفقير

مسرحية بقلم سعد الله ونوس

(ميدان عام من مدينة ما ..
وفي الميدان تسعة تماثيل مترامقة تمثل الجوقة .)

الجوقة : في ساحة عامة تدور الحكايا
ساحة مثبتة اركانها بالناس
الناس الذين كانوا ، والذين ليسوا الان
لا تطلبوا التفاصيل الكثيرة ..
فنحن مثلكم .. الخوف يلجمنا .. والريبة منهجنا
ويقال ما ينفع الحذر عند القدر
لكن من يتعلم الارتياب تشق عليه الصراحة
حين كنا نغني في مآسي الاغريق
كان القدر مختلفا الى حد بعيد
كان اكثر تبررا واقل تفاهة
اما الان .. اه .. بائسة مدن الاقدار التافهة !
لا تنظروا تعقيباتنا العادلة
لا تتوقعوا تدخلنا في مجريات الاحداث
فما نحن بعد الا تماثيل في الساحة
نحن الناس الذين كانوا والذين ليسوا الان
(صمت)

(من اليمين ، يدخل خضور .. وهو رجل في الاربعين من عمره ، محني الظهر تحت ثقل كيس مزدوج يتكعب كل من جرابيه بتنكة مفتوحة السقف . وحوله سرب من الذباب . وفي يده اليسرى مكاييل بثلاثة حجوم . ثيابه ملطخة قذرة ، ووجهه المفضن تتوسده غبطة خاصة وطارئة ... يمشي بخطو طرب ..)

خضور : (صائحا) يا الله يا دبس .. احلى من العسل يا دبس (1)
كوجنة العروس يا دبس
لذيذ .. ونضيف .. ورخيص
يا الله يا دبس

(يدخل من اليمين ايضا رجل متوسط القامة .. وجهه متطاول ينتهي بذقن كلبية . اهم ما يميزه نظراته الذئبية المختقنة باللؤم والغش)

الرجل : (من خلف خضور .. متوددا) يا عم .. لك الله. انا لا احمل شيئا ، ومع هذا يتعذر اللحاق بك .

خضور : (ملتفتا) آ .. (يتأمل الشخص باهتمام) اظن انني ..

الرجل : ولو ..الم تعرفني ! انا حسن .. ونحن جيران

خضور : فكرت في ذلك . لا تعتب علي .. اني لا اجد الفرصة لزيادة المعارف والاصحاب (فترة) وعلى كل اهلا بالجيران الطيبين

حسن : (وهو يسلم) لا بأس .. لا بأس . (مرحا) رغم حملك انت تقفز في سيرك كالغزال

خضور : (ضاحكا) اتريد ان تذكرني بشيخوختي ؟

حسن : اية شيخوخة ! من حمل احدى هاتين التنكتين فقط ، لتثاقلت مشيته كالدب ، ولتهاوى بعدمسافة قصيرة لاهثا .. منهوكا .

خضور : (متضاحكا) لا تبالغ يا جاري الطيب .. فحملي خفيف.وما بقي من دبسي الا القليل (بفرح) انه بشارة سعد لا شك

حسن : (مستغربا) بشارة سعد ؟

خضور : بلى.. الوليد الجديد

حسن : هل وضعت امرأتك ؟

خضور : تماما في هذا الصباح . منذ منتصف الليل وصرخاتها تكربني وتوجعني .. لكن في صباح هذا اليوم ولدته . هل تصدق اني لم اره .. فما سمعت بكاءه حتى حمدت الله ، وحملت كيسي أسأل عن رزقه . ويا له من فأل خير .

حسن : الحمد لله ..

خضور :عقبالك ان شاء الله . (ضاحكا) هل تصدق .. كلما جاءني ولد ، ينتابني احساس من تنجب امرأته طفلها البكر . سبحان الله .. مهما كان العذاب الذي يسببونه فاننا لا تكف عن طلب المزيد .

حسن : بالفعل .. فما معنى الحياة بدونهم !

خضور : صدقت .. لا شيء البتة (صمت .. باغتباط) طبعا انا لن انسى حق الجيران الطيبين ، وستأكل هذا المساء دبسا لم تتذوق مثله طيلة عمرك . ام انك ترى ذلك لا يليق ؟

حسن : استغفر الله ..

خضور : انتجار متواضع . والله لا يغفل شيئا .

حسن : هذا لطف منك يا عم

خضور : الجار كالاهل رداء للانسان

حسن : ليقدرنا المولى على العمل الطيب

خضور : آمين (صمت) اتصدق ان الشوق يأكلني لرؤيته ..ساسرع الان عائدا الى البيت .. وساحمله بين ذراعي ، واتفحصه جيدا لارى ان كان يشبهني ام لا . ؟

حسن : ما كان يجب ان تخرج قبل ان تراه

خضور : كنت قد تأخرت . وما استطعت الانتظار حتى يغسلوه ، ويلفوه بالاقمطة . لكي نعيش ينبغي ان نعمل ، ونغالب رغباتنا ..

حسن : (يبدأ في توجيه دفة الحديث) لعن الله هذه الدنيا التي لا تترك للاب فرصة صغيرة يرى ابنه فيها .

خضور : ماذا نصنع ؟ لكي نعيش ينبغي الا نخلد للراحة . (يطفو على نظراته شوق وخشوع)من قديم كان والدي رحمه الله يحكي لي عن اولياء يزهدون في الدنيا ولذائذها ، وينصرفون للتعبد في صومعات منعزلة بعيدة . وكان الله سبحانه وتعالى يسبغ عليهم من آلائه موائد حافلة بكل ما لذ وطاب .. ما عدنا نرى مثل اولئك الاتقياء رزقنا الله رضاهم . (يتنهد) وعلى اي حال ، ما عادت ايامنا هذه بالايام السهلة .

حسن : ايامنا مظلمة اليس كذلك ؟

خضور : (بعد هنيهة) لا ادري .. الواقع ان كل انسان يرى فيما فات اجمل الاوقات .

حسن : (متعجلا)انت ساخط ولا ريب ..

خضور : ساخط ؟!

حسن : نعم .. لا بد ان تكون ساخطا (مداورا) والوضع في الحقيقة مسخط

(1) لا بأس لو تلفظ هذه الفقرة بلهجة قروية من العامية .

خضور : (باسما ببساطة) لا يا جاري .. هل نسيت .. واما بنعمة ربك فحدث

حسن : حقا ، ولكن المشكلة كامنة في الاوصياء على نعمة الرب

خضور : الاوصياء ؟!

حسن : اجل ..والا من اين ينبع عذابنا ؟!

خضور : (حائرا) لا مؤاخذة . اني لم افهم ما تعني

حسن : يا جاري .. وكأنك تخشاني

خضور : اعوذ بالله. كيف خطرت لك هذه الفكرة البغيضة ؟

حسن : لا تظن انني الومك . فالناس جميعا فقدوا بساطتهم .

خضور : ولماذا افقد بساطتي ؟ خاصة في خضرة جار طيب مثلك ..

حسن : اه .. واذن اخطأني ظني . (متململا) مثلك يعيد الثقة بالانسان.

خضور : هذا لطف منك يا جار . وخير ما يفعله الانسان ان يحفظ صداقة الاخرين

حسن : (بحذر) لو كان لهم نقاء سريرتك !

خضور : من ؟

حسن : اوصياؤنا

خضور : (لا يحسن اخفاء تبرمه) انعود ثانية الى الاوصياء . ؟

حسن : طبعا .. اننا لا نستطيع الا ان نعود . قل لي بصراحة . الا تشعر بالغبن ؟

خضور : الغبن ؟! لست ادري .. لعلني لا افكر على هذا النحو

حسن : ولكنه امر مدهش .. بل انه شاذ اذا شئت الدقة .

خضور : (متعجبا) ولماذا يكون شاذا ومدهشا ؟ (يضحك ضحكة طفولية صافية) الان فهمت .. واذن تريد تعويقي عن رؤيته . ! (صمت) لئن كتب له ان يحيا فلسوف اشبع من رؤياه

حسن : (بضيق) انت تحاول اخفاء ما بنفسك عني ..

خضور : (منزعجا)اقسم انني لا اخفي شيئا ..

حسن : طيب .. اتريد ان تقنعني بانك سعيد

خضور : حتما انا سعيد . وكل اب تنجب له امرأته طفلا لا بد ان يكون سعيدا .

حسن : لا .. لا اعني هذا

خضور : ماذا تعني اذن ؟

حسن : حياتك العامة .. (بتركيز اشد) الا تشعر احيانا انك تنال اقل مما يستحق تعبك ؟

خضور : (مأخوذا) ربما .. حين أطوف المدينة كلها طولا وعرضا دون ان ابيع الا القليل مما احمل تنقبض نفسي بمرارة وخيبة .

حسن : وعندئذ انت تفكر دون شك انهم السبب الفعلي للكساد ..

خضور : من ؟

حسن : اوصياؤنا ..

خضور : مرة اخرى .. والله اني لا افكر بهم مطلقا .

حسن : (هامسا باهتمام) ليسوا الا عصابة انذال . وتعجبني اذ تحتقرهم بهذه الصورة الزرية .

خضور : (خائفا) احتقرهم ؟ هل قلت انا هذا . ؟

حسن : ما دمت لا تفكر بهم فانت تجدهم احط من ان يعبروا ذهنك .. اي انك تحتقرهم .(ضاحكا) وعلى العموم ، ليس لك ان تتوجس في ، فانا اشاطرك الرأي تماما .

خضور : (يعبس ، ثم يضطرب ، ثم ينفجر ضاحكا) لكم تجيد العبث ! وانك لقادر علىان تلعب بي كما تشاء . كل جيل يبز بالشطارة سالفه . وتلك حقيقة واقعة لا نستطيع نكرانها مطلقا .

حسن : العبث ؟! (وعيناه تلتمعان بالنظرات) حقا .. وماذا نفعل ان لم نعبث (بعنف) لم يبق لنا شيء .. لم يبق لنا شيء .

خضور : (متألما .. بتعاطف حقيقي) هل انت في مأزق ؟

حسن : المدينة باسرها في مأزق

خضور : (حائرا)عونك يا رب السموات والارض .. ماذا حدث ؟

حسن : لا جديد . ما يحدث دائما .. واللغو يكشف كل مستور

خضور : اي لغو ؟!

حسن : لا تقل انك مسدود الاذنين

خضور : بل لا اجد متسعا للاستفادة من اذني .. تكفيني مشاكلي . وما اكثر مشاكل الحياة !

حسن : خصوصا في مثل هذا الظرف .. (برهة) لا بد انك سمعت انهم يسرقون .. كل الناس يتحدثون عن ذلك

خضور : لم اسمع يا جاري . لم اسمع شيئا البتة . ستموت عائلتي جوعا لو تفرغت للقيل والقال .

حسن : ولكن كل الناس يقولون انهم ينهبون دماءنا

خضور : الله لا تأخذه سنة ولا نوم

حسن : وانت..هل ترضى عن السارق . ؟

خضور : من يرضى عن السارق ؟

حسن : وحين تكتشف في اهاب انسان لصا ماذا تفعل ؟ هل تباركه ؟

خضور : كيف اباركه . ! اللص لا يستحق الا اللعن

حسن : فاذن ..انت تلعن اوصياءنا

خضور : اللهم اشملنا بعطفك .. أأنا لعنتهم ؟

حسن : طبعا . ومعك كل الحق في ذلك

خضور : بيد انني ..

حسن : (مقاطعا) ما اشد حذرك !

خضور : اني ..

حسن : لا تفقأ عيون الناس بسهولة

خضور : اسمح لي ان اقول ..

حسن : اصبح عسيرا تضليلنا . ويكفينا كبداية هذا الوعي الذي اثبته. لم اكن اتخيلك ناضجا هكذا ..

خضور : (متعبا .. ضائعا) ناضجا ؟!

حسن : المتعلمون انفسهم لا يستطيعون ترتيب الوقائع بهذه البراعة الذكية .

خضور : عن اي ترتيب تتـ ..

حسن : اوه ..لا داعي للتكرار . للهواء اذان حادة .. نعم .. نعم يا جاري لهو عين الصواب ان تحتقرهم وتلعنهم ..

خضور : (بحدة) اصارحك يا جاري بانك تربكني ، بل وتتعمد مضايقتي. (متسامحا) لا شك انك من النوع الخلي البال . هؤلاء الذين لا يملون المزاح والتسلية .

حسن : (متماكرا) معك حق . اننا نتضايق حين تنكشف اسرارنا

خضور : اترى انني اصبت التخمين .

حسن : وما زلنا لا نحب تعرية مشاعرنا .

خضور : ولكن الوجوه تنم عن الخافي

حسن : صحيح .. من العسير اخفاء النقمة

خضور : والنفس المرحة سريعا ما تكشف نفسها

حسن : واللعنات الحارقة للباطن يزل بها اللسان

خضور : (ببراءة) الا ان همومك لا تبدو جسيمة . (يتلكأ) لا مؤاخذة ..انني لا اعرف ما هو عملك ؟

حسن : (مرتبكا) عملي؟ . الحقيقة .. بوسعك ان .. لنقل انني لا امارس عملا معينا .

خضور : لا تعمل ..كيف تعيش ؟ لا بد انك ميسور الحال

حسن : ليس كما تتصور . (متململا) حتما .. انت ناقم علي اذ استوقفتك كل هذا الوقت..

خضور : ابدا .. ابدا . وما احب علي من ربح الاصحاب ! سنلتقي باذن الله مرارا ..استأذنك الان

حسن : (باسما) مع السلامة .. (يمضي خضور وحسن يشيعه بنظراته)

حسن : (بحيوية) السذاجة المحكمة الاغلاق . ينبغي الا نهمل السذاجة .. وعلى الاخص السذاجة . (يمد يده في الخواء ، ويقوم بحركات استعمال التليفون . يرفع سماعة لامرئية .. وبطرف

سبابته يدير خمسة أرقام . نرى حركات شفتيه لكننا لا نسمع شيئا . وخلال الحديث يؤشر بضع اشارات . ثم يضع السماعة، ويفرك يديه منسلا من اليمين)

الجوقة : (بعد فترة)

صمتا ..صمتا ..
الشجاعة ماتت .. واستحال الكلام
نحن الذين كانوا .. والذين ليسوا الان
(تتحرك الرؤوس على الجذوع بتلويحة غامضة)
ما اشد تغير الاحوال
بين الحاضر وغابر الازمان
صمتا .. صمتا ..
(يسمع صراخ مشوش من يسار المسرح)
الشجاعة ماتت .. واستحال الكلام
نحن الذين كانوا .. والذين ليسوا الان
(ينجلي الصراخ عن صوت خضور)

خضور : (من الخارج) اتركوني . وحق الكعبة الشريفة لم اقترف اثما .. اتركوني . اريد ان ارى ابني . دعوني اراه (يخفت صوته مبتعدا) يا رب.. ولكنني لم افعل شيئا .. اتركوني .. اتر .. (يغور صوته في الصمت المتدبق)

الجوقة :

صمتا .. صمتا ..
الشجاعة ماتت .. واستحال الكلام
نحن الناس الذين كانوا (ينسدل الستار بطيئا) والذين ليسوا الان ..

المنظر الثاني

(يرتفع الستار بعد ٣ دقائق ..
لقد تهشم تمثال وتكوم رابية صغيرة من الحطام ..
التماثيل الباقية لا تزال متناثرة في الساحة ، وقد ازدادت وجوهها انغلاقا ، وانعداما .

تهم بالكلام ، ثم تتوقف .وما هي الا لحظات حتى يطل خضور من اقصى يمين المؤخرة ، مهدوما .. يجر خطوة عرجاء ، متأهبة للسقوط . وكلما اقترب من المقدمة ، ازداد وضوح اثار الشيخوخة على وجهه المنقوش بالكدمات والخدوش . يبدو وكأنه في الثمانين ..يتعثر في مشيته ، ويبذل جهدا للتماسك ، لكنه يتهاوى في المقدمة امام النظارة .)

خضور : الحمد لله.. (يفرد رجله اليسرى ، ويجسها بيده متألما)ربما عطبت . ولن يمكنني بعد اليوم أن أبيع شيئا . (يغص صوته) يا رب .. اه .. يا رب (ينفجر بالبكاء ومن خلال نحيبه يتحدث) اني لا احب التسول. ولكن ستة شهور واربعة ايام قد مرت الان . ولا مجال لهم الا التسول . (يتفاقم بكاؤه مرارة) يا رب.. ما انا الا بائع دبس فقير .. كنت اسوح المدينة عشر مرات كل يوم حتى يستطيع تأمين الكفاف لعائلتي . منذ ستة شهور واربعة ايام وانا اذوق أقسى الوان التعذيب . يظنني اهلي مفقودا . وما أكثر المفقودين . كانوا بالمئات . وكانت تتحد صرخاتنا يوميا . من يدري لماذا . ؟ اهلي ماتوا أو انقلبوا متسولين .. من يدري لماذا . ؟ ابني ولد ولم تبصره عيناي .. من يدري لماذا ؟ (يجس رجله) ورجلي مخطمة .. من يدري لماذا . ؟ (يغيب صوته في النحيب) لم يسألوني عن شيء . كانوا يزعقون : يا ابن الموسى امثلك يعرف النقمة ، ثم تنهال القبضات والركلات ولسعات الكهرباء وألماء الغالي والماء المثلج والبول .. اه .. يا بصير .. يا من لا تفوته شاردة أو واردة ! (صمت طويل يعلو فيه البكاء) لماذا قدر لعبدك أن ينصب عليه كل هذا الغضب ؟ انهم وحوش .. وحوش كاسرة (بقسوة) ولا بد ان الخضر قدس الله روحه سمع استغاثاتي . الخضر الذي جعل الديك يصيح في بطن السارق عباس سينتقم منهم ، وسيصليهم العذاب . حقا .. مثلي لا يستطيع شيئا .. اما الخضر فسينصر الضعفاء كما يفعل دائما . (صمت فنشيج) ولكن ماذا ساعمل الان ؟ ماذا يمكنني ان اعمل ؟رجلي مخزن اوجاع وقواي مهدومة . واهلي يحسبونني منتهيا .. اه .. لماذا . ؟ لماذا . ؟

(يختنق بالنشيج ..

ويدخل من اليمين رجل متوسط القامة ، وجهه متطاول ينتهي بذقن كلبية . اهم ما يميزه نظراته الذئبية .. المحتقنة باللؤم والغش. تجوس عيناه في المكان كأنه يتشمم بهما شيئا . يبصر خضور .. يتردد قليلا ، ثم يقترب منه، وقد اخرج من جيبه سلسلة راح يعبث بها دون اكتراث ..)

الرجل : (متبسطا) ايها الاخ الطيب

خضور : (تهزه رعدة .. يلتفت ، فيكفهر رجهه حين يرى الرجل ، ويتراجع لاشعوريا زاحفا على مؤخرته) انت . ؟

الرجل : هل تعرفني ؟

خضور : هل اعرفك ؟

الرجل : يبدو وكأنك تعرفني ..

خضور : يا رب السموات والارض (نشيجه لم ينقطع) ليس لائقا ان تسخر مني ايضا .

الرجل : انا .. اسخر منك ؟

خضور : والا ما معنى هذا . ؟

الرجل : لا .. صدقني .. انت الذي تسخر مني

خضور : (بكرب مألوم) يا رب .. الست الجار الطيب حسن ؟

الرجل : حسن ! (بانبساط متودد) ايها الرجل العزيز .. انا اسمي حسين . ولا اعرف شيئا عن هذا الحسن الذي ذكرته اللحظة .

خضور : (ضائعا) اسمك حسين ؟!

حسين : نعم ..وهو كما ترى يشبه اسم جارك الطيب حسن

خضور : (بعد قليل .. ضياعه أشد) هذا غير معقول .. هذا غير معقول .

شعر

من منشورات دار الاداب

		ق. ل
● الاعاصير	للشاعر القروي	٣٥٠
● وجدتها	لفدوى طوقان	٣٠٠
● وحدي مع الايام	» »	٣٠٠
اعطنا حبا	» »	٢٥٠
● مدينة بلا قلب	لأحمد ع. حجازي	٢٠٠
● عيناك مهرجان	لشفيق المعلوف	٢٠٠
● ابيات ريفية	لعبد الباسط الصوفي	٣٠٠
● في شمسي دوار	لفواز عيد	٢٠٠
● الفجر آت يا عراق	لهلال ناجي	٢٠٠
● المشانق والسلام	لعدنان الراوي	٢٠٠
حداء وغناء	لخالد الشواف	٢٠٠
● عاشق من افريقيا	لأحمد الفيتوري	٢٠٠
احلام الفارس القديم	لصلاح عبد الصبور	٢٥٠

حسين : ايها الرجل الوديع .. انت فيما يبدو متعب جدا (برهة) اقول لك اسمي حسين فلماذا يكون ذلك غير معقول ؟

خضور : (بسرعة) لانك هو (هازا رأسه باعياء) اعني لانك تشبهه تماما (شاردا) هذا الوجه لا يراه المرء مرة ثم ينساه . انه وجهه .. كوجهه ..اه .. اشعر بالمرض .

حسين : هون عليك يا صديقي.

خضور : (مواصلا الشرود) وما بوسع الانسان أن يفهم شيئا مما يحيط به ، أو يدور حوله .

حسين : لا تبالغارجوك .. وربما كان الشكل متشابها ايضا . وسبحان من يخلق من الشبه اربعين .

خضور : (مغلوبا) ربما .. معك حق . الانسان يخطىء دائما .

حسين : (مبتسما) لا تشغل بالك . ومثل هذه الاخطاء الطفيفة لا يبرأ منها انسان .

خضور : (كالساهي) سعة الصدر فضيلة . ولكن صدورهم من طين يابس فلا يتسع حتى يتهشم .

حسين : من هم ؟

خضور : (منتبها) لا احد .. لا احد .. الناس .. نحن .. السنا كذلك جميعا . ؟

خضور : انا ؟ انا خضور

حسين : اهلا وسهلا .. فرصة سعيدة يا اخي (فترة) استطيع ان اخمن بدون عناء انك لا تحب الالتقاء بجارك المسمى حسن .. أم انني مخطىء . ؟

خضور : (منهكا) لست ادري

حسين :بعض الناس يلدغون اخوتهم وكأنهم لن يموتوا ابدا ..

خضور : (بعد وقت .. يبدو صوته خفيضا ، ثم يعلو تدريجيا مع نحيبه) لا ادري .. لست ادري شيئا .. لا شيء .. لا شيء (ببؤس) كانسان لا يجيد السباحة .. اسقطه الحظ العاثر في غيابة تيار هائج فراحت تتقاذفه المياه .. تلعب به المياه .. وداخ .. ضاع منه الصواب وداخ .. لا افهم شيئا .. لا اعلم شيئا .. اه .. لا شيء على الاطلاق .. لا شيء على الاطلاق

حسين : (متخذا سمة التأثر) يبدو أن جروحك عميقة يا عم .. (بليونة) اتسمح لي بالجلوس معك ؟ (يجلس) كنت ابحث عن انسان اتجاذب معه الحديث .. دنيا لئيمة . اصبح بلوغ القمر اسهل من العثور على انسان يأنس لك ، ويرضى مشاركتك الحديث (بنقمة) العقارب السوداء اقل وحدة من الانسان ..

(خضور صامت يجس رجله بالم وتلاش)

حسين : (بعد فترة) يخيل الي انك كسواك لا ترحب بي

خضور : (مترددا) لا يجوز .. اني

حسين :لا .. لا .. اذا كنت منزعجا ، فساودعك ، وامضي بحال سبيلي .

خضور : (وقد بدأ ينساق) ما عنيت ذلك يا صاحبي .. ابدا .. ابدا. (يتنهد) انما افكر ما جدوى الكلام بعد . ؟

حسين : هو زفرات تروح عن النفس بعض ضيقها

خضور : الضيق المتحجر لا تخفيه الزفرات أو الكلمات . (يغص صوته ثانية) ولكن ما العمل ؟ ما دامت هذه ارادة الرب فلنقنع بقسمتنا

حسين : (مواسيا بحرارة) ليساعدك الله .. فضفض شجونك ولا تكتمها

خضور : (متأثرا) يا لك من رجل نبيل .. (لحظة ثم متفجعا) وما الفائدة . ؟ عائلتي الان تطرق الابواب متسولة خبزها .. وقد .. (يبكي) يجب ان امضي سريعا .. (يحاول) ما بقيت في الجثة قوة او عزيمة

حسين : لن احتمل عذاب ضميري لو تركتك تمضي وانت تعاني كل هذا الشقاء .

خضور : جزاك الله خيرا (ممزقا) لا فائدة .. لا فائدة على الاطلاق . (يتحسس رجله بتوجع) من المؤكد انها اهترأت .

حسين : بعد الشر (بحنو) اتؤلمك رجلك ؟

خضور : الما لا يحتمل . (برهة) لا اظن انني ساستطيع السير بعد الان كالسابق (ناشجا بحسرة) كنت اطوف المدينة كل يوم مرات وعلى كتفي صفيحتان من الدبس .

حسين : هو الروماتيزم بلا ريب . صحيح انه خبيث ولكنه لا يخيف . دفئها قليلا وستخف اوجاعها

خضور : (ما زال ينتحب) لا .. ليس من يعلم ما هو .. يا الله ! مصيبتي ابشع مما يخطر على البال ، واثقل من ان يحتملها الفؤاد.

حسين : لا تترك اليأس يسطو عليك

خضور : وما السبيل الى ذلك ؟

حسين : ايها الرجل الطيب .. دوام الحال من المحال . وواحدنا لا يعرف متى تلحظه عناية الله سبحانه وتعالى (لحظة) بين كل ساعة واخرى قد تجد اي وضع انقلب الى ضده (يشجعه انجذاب خضور فيسترسل) خذ مثلا احوال السادة .. انها تتغير باسرع مما يلزم المرء لحفظ اسمائهم ، وليس ما حدث منذ اسبوع فقط ببعيد . انت طبعا ككل الناس تعرف ما حدث .

خضور : (بخوف) ورب الكعبة لا اعرف شيئا ..

حسين : (مستنكرا) مستحيل ..

خضور : هو الواقع

حسين : (ابتسامة غامضة تسيل على زاويتي فمه) الست من سكان هذه المدينة ؟

خضور : اجل ..انني من سكانها

حسين : اذن ؟!

خضور : (منساقا ومترددا) لم اكن هنا . (ينمو تردده) كنت في.. كنت .. يا صاحبي اني ضائع وهذه هي الحقيقة .

حسين : (البسمة لا تزال تسيل على زاوية فمه) آ .. فهمت ، بهذا المعنى نحن جميعا في نفس الخندق (برهة) وضع مقرف . منذ اسبوع فقط سقط سادة ، وارتفع سادة اخرون .. (هامسا) والمركبة تنحدر نحو الاسوأ .

خضور : (مضطربا) لم لا نتحدث عن شجون اخرى ؟

حسين : ماذا تعني ؟

خضور : اني .. في الحقيقة انا اكره الحديث عن السادة .

حسين : (بعد فترة .. متهللا) هوذا اصوب رأي . انها عبارة منتقاة ببراعة مذهلة .

خضور : هل توافقني ؟

حسين : الى ابعد الحدود .. (بهمس محمل بالتواطؤ) نعم .. نعم فهم لا يستحقون عناء الكلمات. ذاك رد سليم وطبيعي

خضور : يا صاحبي ..

حسين : (بسرعة) ولكن هل سمعت باخر الجرائم . ؟

خضور : (ناحبا) يا رب .. ما هذا كله ؟!

حسين : كأنها الكوابيس المريعة .. (ينقلب صوته همسا) تصور .. وهيهات للخيال ان يتصور . سلخوا اولا فروة رأسه ، وارسلوها الى اهله .

خضور : (مذعورا) فروةرأسه ؟ البائس .. من هو ؟

حسين : لن تصدق .. (فترة) طفل صغير كان يغني عابثا فقبضوا عليه.

خضور : (انذهال وذعر) لانه يغني . ؟

حسين : كانت الاغنية من زمن سالف .. فاطبقوا عليه ، وسلخوا فروة رأسه .

خضور : علائم الساعة .. علائم الساعة

حسين : صبرا .. وستسمع ما هو اشد هولا . فبعد ساعة قطعوا يده وارسلوها الى اهله .

خضور : يد الطفل ؟ ليمحقهم الله ..

حسين : صبرا .. صبرا .. وبعد ساعة اخرى قطعوا ساقه وارسلوها الى اهله ..

خضور : ساق الصغير ؟ ليمحقهم الله ..

حسين : صبرا .. صبرا . وفي غضون ساعة اخرى قطعوا رأسه وارسلوه الى اهله .

خضور : كفى .. كفى. يصلاهم الرب باسوأ الوان الجحيم . طفل صغير ويفعلون به ذلك .. يا رب .. اعلائم الساعة بافظع من هذا ؟

حسين : والمركبة نحو الهاوية تسرع ..

خضور : (مبعثرا) ملعونون حتى اخر الدهر ..

حسين : والسلف افضل من الخلف

خضور : (شاردا) حرق الفاعل عقاب هين .

حسين : التنظيم هو الوسيلة

خضور : (بنفس الشرود) كيف طاوعته يداه ؟!

حسين : الم يستملك احد الى العمل المنظم ؟

خضور : لا احد ..اني لا اهتم .. (فجأة كالمسوس) ماذا كان اسم الصبي ؟ .

حسين : الصبي .؟ كان اسمه .. (يفرك جبهته بسبابته اليمنى) لعلني نسيت

خضور : (متلهفا) حاول ان تتذكر .. ارجوك .. فتش في ذاكرتك جيدا .

حسين : بماذا تفكر ؟ (لحظة تلمث فيها انفاس خضور) فيما اظن .. كان اسمه ابراهيم

خضور : (قافزا بارتعاب) تقول ابراهيم .. اللهم عونك ! انت واثق ان اسمه ابراهيم

حسين : نعم .. احسب انه ابراهيم

خضور : ليمحقهم الله .. ليمحقهم الله .. (في رجاء) وعمره ؟ اتعرف كم سنة لديه ؟

حسين : فيما يتعلق بالعمر لا اعرف شيئا .

خضور : اوه ..يا رب الاكوان .. الوليد الجديد لم اره ، وربما كان قد مات . وهذا ابراهيم .. لا .. لا يمكن ان يحدث ذلك .

(ينهض ملتاعا) ينبغي ان اجري .. واجري حتى اخبر اليقين.

حسين : ماذا حدث يا صاحبي ؟

خضور : ابني اسمه ابراهيم .. (مولولا) ابراهيم .. نعم .. اسمه ابراهيم (يمضي مغالبا آلام رجله وهو يردد) ملعونون كابليس حتى اخر الدهر ..

(يختفي ساحبا خلفه ولولة تستمر برهات بعد ان يمضي)

حسين : (يقفز باسما ، يلف السلسلة على ابهامه في حركة عابثة لامبالية ، ثم يقف في وسط المسرح) السذاجة .. ينبغي الا نهمل السذاجة .. وعلى الاخص السذاجة .. (يدير في الفراغ قرص تليفون .. حركة رنين السماعة .. تدوير خمسة ارقام ، وكلام صامت ثم يضحك ، عابثا بسلسلته ، ويخرج من اليمن ليرين السكوت المحتقن فترة ..)

الجوقة : اوه .. اوه .. اوه ..

العين لعنة رب غاضب

الاذن لعنة رب غاضب

وليس طين التماثيل بالملجأ

الناس الذين كانوا ، والذين ليسوا الان

ايضا يتسافطون .. ايضا يتهشمون

صمتا .. صمتا

وخضور يجري ..

صمتا .. صمتا

ماتت الشجاعة (يسمع صراخ مشوش من اليسار) واستحال الكلام

لان العين يخبو الضوء فيها

لان الاذن يسد الغبار دهليزها

(تنجلي الضجة عن صوت خضور)

خضور : حرام .. حرام والله .. لم اخرج الا منذ وقت قصير .. اتركوني .. انضرع اليكم .. دعوني اتأكد .. ابني اسمه ابراهيم .. والذي تقطع جسده اربا اسمه ابراهيم .. بحق بنيكم .. بحق آبائكم .. (يبتعد الصوت متلاشيا) دعوني .. ما جنيت اثم ...

(سكون موحش)

الجوقة : العين لعنة رب غاضب

الاذن لعنة رب غاضب

صمتا .. صمتا

ماتت الشجاعة (يسدل الستار) واستحال الكلام .

المنظر الثالث

(بعد ٣ دقائق يرتفع الستار عن نفس المنظر السابق .

تهشم تمثالان اخران .. وتناثرت ثلاث كومات من الحطام المغبر.. المنظر يزداد عتمة وكدرا)

الجوقة : الشهور ..خلف الشهور .. خلف الشهور

في بكرة الصبح صوت فؤوس ..

تحطم تمثال .. تمثالان .. وتكوم جص وغبار

لا .. فلتمت الالسنة .. فلتفن الكلمات ..

ما نحن الا الخوف والانتظار ..

نحن الناس الذين كانوا .. والذين ليسوا الان

صمتا .. صمتا

وها هو بائع الدبس الفقير قادم ..

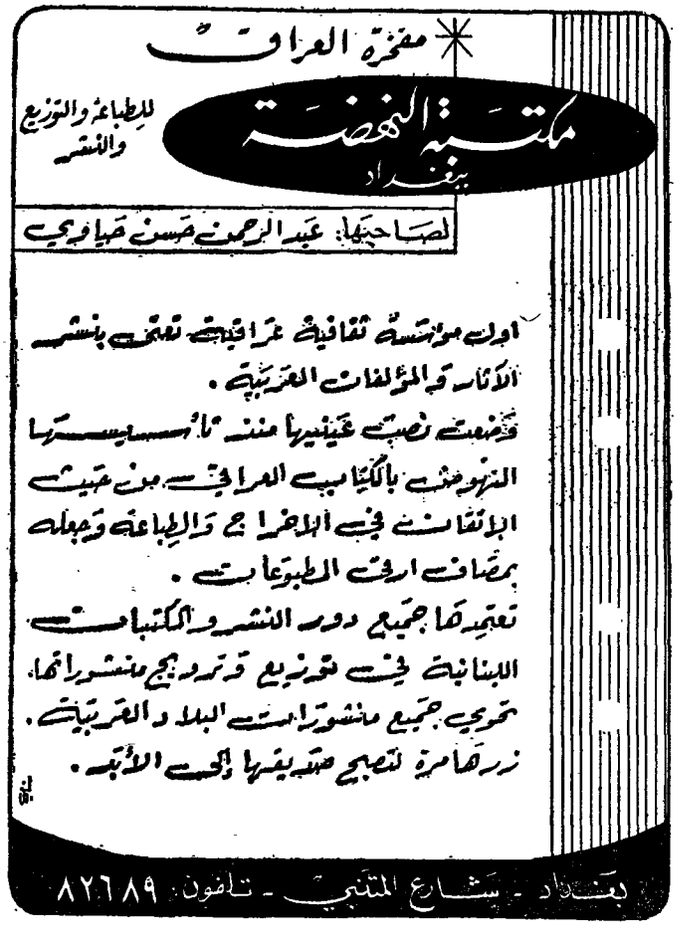

(من اقصى يمين المؤخرة ، يلوح خضور ، وهو يدب على رجلين مريضتين .. يهوي مرارا ، ثم ينهض زاحفا . وحين يقترب من المقدمة، نلحظ انهياره الكامل . لقد كبر عشرين سنة في غضون شهور . ووجهه ضائع يعوم في زرقة الكدمات ، وصفرة المرضى ، وتعبير بلاهة غريبة كالجنون . انه بقايا انسان .. عربة محطمة .. رثة . انفاسه تتلاحق لاهثة وقد أصبح جهد الخطوة الواحدة كجهد تسلق جبل شاهق . يرتعش .. يهوي يسارا .. فيمينا ، ثم يسقط كجدار مصدع على الارض)

خضور : (يبدأ هامسا ، ثم يعلو صوته تدريجيا) ذلك ما كان .. حقا .. وان .. لا .. لا . ذلك ما كان .. ولئن كان فلانه كان . (غمغمة مبهمة) الف علقة سوداء انقضت على الجسد العجوز ، فانشبت فيه خراطيمها ، وامتصت .. وامتصت حتى سمنت كفئران الحقل . (صمت) اليدان في الحديد الملعون ، والعلق يمص الدم .. ويقول المرء : يا ليتني كنت ترابا (صمت) ترابا بلا لون .. وبلا حجم . (يتخلخل رأسه فوق جذعه) ثمانية شهور ، وستة ايام اخرى (بلهجة غائبة) انهم لا يبالون بالوقت . قال السيد السمين ذو الوجه المدهون بلون الدبس .. ولماذا تريد الخروج ؟ هل مللت صحبتنا ؟ وانقذفت رجل ، وانقصم ظهر واهن ، ودوت اهة غطتها ضحكة رقراقة ، مغتبطة .. (يتخلخل رأسه فوق جذعه) ثمانية شهور وستة ايام اخرى .. (بعنف ناحب) لماذا . ؟ لماذا . ؟ (يصمت ، وينتشر البكاء) واندثر الاهل .. كان اسمه ابراهيم (هلوسة) غير صحيح .. له جناحان .. لقد طار .. وعندما يضجر من التحليق سيعود .. لا .. ولم يعود . ؟ سيسقونه بوله .. اه .. لاول مرة .. كم يتقيأ المرء . ويود لو يبصق امعاءه ، فيرى كلبا عجوزا يمضغها .. ثم .. يصبح احتساؤه اسهل من حمى الكهرباء وصعقها المجنون. (بعنف) يا رب كان صراخي قويا .. حتما كنت تسمعني ؟ من يسمع دبيب النمل لا يعجزه سماع صرخات انسان يشوى في سقر (يعلو نحيبه) استغفرك اللهم . ما انا بعد الا كافر مشرد . (باحتجاج) ولكنهم اسوأ من الكفار : لقد سخروا من «الخضر» فدس الله روحه . وسمعتهم كيف كانوا يقولون .. لينقذك خضرك النوراني .. ولم تغضب .. لم يغضب .. شفى الضرير لكنه لم يغضب . وطفلي لم اره .. وامرأتي تتسول على الابواب باكية زوجها الذي مات .. وابراهيم له اسم الولد المفروم. وهم يضربون ، ويشتمون ، ويضحكون .. يا ابن الزانية امثلك يشكو ويسب .. (غمغمة مبهمة) من برميل الثلج ، الى برميل الماء الكاوي . احترق جناحا النسر ، ذوبتهما حدة الشمس اللاهبة من شمع ابيض صنع الجناحان .. بل من شمع احمر .. لا يهم.. وسقط النسر من عال .. من جبهة السماء البعيدة .. البعيدة جدا . (يبكي ، ويتريث .. تتغير نغمة صوته) انا بائع دبس فقير .. كنت اسوح المدينة عشر مرات كل يوم لاكسب خبزي ، ولتنجو عائلتي من طرق الابواب .. والان .. من يعلم ماذا هنالك؟ من يعلم ما حدث وما يحدث . ؟ هم انفسهم .. الوجوه ذاتها .. الايدي المتوحشة ذاتها .. الافواه المحشوة باوسخ الكلمات نفسها .. (برهة) لا يتغيرون .. لا يتبدلون .. وكانت اللذة تتألق في عيونهم حين نفخ كالحشرات المسلوفة بالزيت .. يا الله والتعذيب لا يترك فرصة للتساؤل عما يجري .. ما الذي جرى . ؟ ما الذي يجري . ؟ (يجس ساقيه) رجلاي .. جسدي كله .. اني دجاجة هرمة اصيبت بالمرض الاصفر .. وما هو آت اسوأ مما فات .. يقينا سوف يكون اسوأ .. والرحمة ان يموت الانسان قبل ان تقصمه مثل هذه المحن الجهمة الغريبة .. (يخفي رأسه بين يديه ، ويجهش في البكاء)

(يدخل من اليمين ، رجل متوسط القامة .. وجهه متطاول ينتهي بذقن كلبية . اهم ما يميزه نظراته الذئبية المحتقنة باللؤم والغش . يمشي الهوينى كما لو كان يتغلب بالتسكع على شعور بالضجر .. وفي يده سبحة سوداء يعابث حباتها . يلمح خضورا ، فيقترب منه ..

الرجل : ارى انك تعيس الحال يا صاحبي ..

(يرفع خضور رأسه البالي بحركة ملعبة ، فما يراه حتى يتأوه مضطربا ومذعورا)

الرجل : كم اتمنى مساعدتك .. وما اجمل ان يمد الاخ يد العون الى اخيه ..

خضور : (يلعثمه الذعر) لا .. هذه المرة .. لا (يتراجع على مؤخرته)

الرجل : ماذا دهاك بحق الله ؟

خضور : لا شيء .. انما .. لا .. لن اجرب هذه التسلية بعد الان ..

الرجل : (متصنعا الدهشة) ليس لائقا ان تبادر انسانا لا تعرفه بمعاملة من هذا الطراز ..

خضور : (نجحظ عيناه) لا اعرفه ؟

الرجل : بالتأكيد لا تعرفه . (لحظة) ام ان لديك تصورا اخر ؟

خضور : (تعجن كلماته الاسيانة الفزعة بنبرة لاذعة) مجرد تصور صغير .. لا يليق بالدنيا أن تسخر مني كل هذه السخرية المرة .

الرجل : ما الذي ترمي اليه ؟

خضور : (يزحف الى الخلف) انا .. انا لا ارمي الى شيء مطلقا .. مطلقا .

الرجل : (مبتسما) من الواضح يا صاحبي انك مرهق الاعصاب . دعني احاول التسرية عنك قليلا . انا اسمي محسن اسكن الحي القبلي من المدينة .

خضور : محسن ؟ انت اسمك محسن . ؟

محسن : نعم .. وما الغريب في ذلك ؟

خضور : وحسن . ؟ وحسين . ؟ تذكر .. والخضر لا يحب الخداع .. هل انجبت امك ثلاثة توائم مرة واحدة . ؟

محسن : انسبني ؟ لن اقبل ان ..

خضور : ما قصدت ذلك .. اقسم ما قصدت ذلك . ولكن يا للشيطان ! حسن ثم حسين ، وها هو محسن .

محسن : اي حسن . ؟ واي حسين ؟ عمن تتكلم ؟ اني محسن .. الم تسمعني جيدا . ؟ اسمي محسن ، ولم يجد احد قبل الان ما هو مستغرب في هذا الاسم .

خضور : (مجاهدا للملمة نفسه والنهوض) حقا .. وسواء كنت حسنا، ام حسينا ، ام محسنا فانا .. انا .. كما ترى .. يا صديقي الكريم اخرس اللسان ابكم.. ورغم هذه السن الكبيرة .. لم افلح في تعلم الكلام ..

محسن : ما هذا . ؟ اتعبث بي . ؟ اي نوع من الناس انت ؟

خضور : (ناهضا كشجرة يابسة .. مخلوعة الجذور) لا ادري .. (يضحك) لقد ثقب الصغير بطن امه .. بخطمه المدبب ثقب بطنها وعاد الى الرحم . قالت الام : يا للوحشية ! وقال الاب : مولود برغوث .. وانسكب الدم عليه صورة غلام .. غلام فزع كئيب .. اليس ذلك رائعا ؟!

محسن : غريب .. لا تنطق كلمة لها معنى . !

خضور :احتكر ابليس كل المعاني ..

محسن : (بعد هنيهة ، يهز رأسه كمن فهم فجأة) بدأت ادرك يا صاحبي .. ليست غلطتك..

خضور : اما انا فلا ادرك شيئا .. (برهة) اميز بين الدبس الجيد والدبس الرديء ..ذلك فقط ما هو ممكن . (يتأهب للمضي)

محسن : انه الجو المشوش الذي نحيا فيه .. ومنذ ثلاثة ايام فقط كما تعلم اندثر كبار .. وتولى كبار اخرون .

خضور : (مرتعدا) كلا ستسلخ اظافر ابني ابراهيم خدي .. وسيقول لماذا تلكأت .. الا تحب رؤيتنا ؟

محسن : هذا الجو المحموم ، لا بد ان يرخي ظلالا على عقل الانسان ..

خضور : (يمشي بخطو متعثر منهك بطيء) وقد كان اسم الاخير ابراهيم .. وسقطت غيمة سوداء . السلام عليكم يا جاري ..

محسن : (يتبعه) اين تذهب ؟
خضور : امرأتي تناديني .. يبدو انها ولدت غلاما جميلا ..
محسن : يا صاحبي ..
خضور : اه .. كأن عروقي ملأى بالماء العكر . نضبت كل الدمـــاء
(يضحك بلذوعة) هل حملت شيخا من قبل ..
محسن : (مرتبكا) لا اظن .. و ..
خضور : ليتك تجرب . والحسنة كحبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة .
محسن : (يقف متضايقا) أف .. كدت انسى ما ورائي من اعمال .. مع السلامة يا صاحب ..
خضور : (ضاحكا .. ناحبا وهو يسير) كان الله في عونك . (لنفسه بينما يعود محسن في الاتجاه الاخر) حسن .. ثم حسين .. ثم محسن .. يا ربي العظيم .. ما مغزى هذا كله ؟ (يهمهم) حسن ثم حسين ثم .. (ينلاشى صوته وهو يخرج)
محسن : (يتردد في وسط المسرح ، ثم يهز كتفيه بلامبالاة ، ويمضي) لم تعد الفرص وفيرة .. (يخرج)
الجوقة : (بعد لحظات)
وكلما تتابعت الفقرات
كره المرء البصر .. واشمأز من الاصوات
لا نقول شيئا ..
لن ندع اللسان يفشنا ..
لن ندع الكلمات تفوينا
الحرف شرك ..
والتماثيل نفسها مهددة بالشراك
.. قفز القلب في الصدر .. وفكر خضور بالاهل .
لكنهم ابرع من حسن النية والحذر ..
انهم يتقنون صنع النهايات ..
وجلال الحكاية في النهاية ..
اوه .. تسربت من الافواه الفاظ رهيبة
صمتا .. صمتا
لا يحق لنا الكلام .
نحن الناس الذين كانوا (ينسدل الستار) والذين نسوا الان ..

المنظر الرابع

(يرتفع الستار بعد وقت قصير جدا عن شارع عادي لا نلمح له بداية أو نهاية ، يروح ويجيء فيه اشخاص متماثلون تماما . القامـــات واحدة . المشية المنتظمة الايقاعية واحدة . اللباس واحد . وكلهم بلا وجوه . رؤوس كروية تتسطح في مقدمتها بشكل مائل . لا عيون . لا انوف . لا خدود . لا افواه . والصمت مخطط بايقاع الخطـــوات المتناسقة كشبكة من الاضواء والظلال . وعلى الرصيف الايمن يـــدب خضور كأنه شبح . رأسه منكس ، ونظراته كليلة تجس بلاطات الرصيف امامه . وخطواته الراعشة توحي بتهاو وشيك .
بعد وقت يكفي لاستيعاب المنظر ، يحول احد هؤلاء الاشخـــاص مسطح رأسه نحو خضور ، فيقترب منه دون أن يضيع ايقاع مشيته)
الشخص : (بصوت قارس غريب تطن له علبة رأسه كأنها فارغة) انت .. ايها الضفدع ..
خضور : (متلعثما ، ومصفرا) نعم يا سيدي .. اني .. اقسم .. والله ..
الشخص : اخرس .. لماذا تسير على اليمين ؟
خضور : (ناحبا) اليمين .. الحقيقة .. يجب أن اشرح لكم .
الشخص : تشرح ؟
خضور : يا سيدي .. والله ..
الشخص : ضفدعة تسير على اليمين .. ها .. ماذا تريد أن تثبت .. (يصفعه بقسوة ، فينهار ..)
خضور : نعم .. اليمين .. لعنة الله على اليمين .. يا سيدي .. لا بد انها خيانة الرجلين ..
الشخص : (يعلو صوته) تأخذ اذن جزاء الخيانة .. (يركله ركلتيـــن شديدتين ، فينقذف عن الرصيف) لو فعلتها ثانية ، فساجعلـك تلعن امك التي ولدتك ..
(يتابع السير دون ان يضيع ايقاع مشيته)
خضور : لا .. لن افعلها وحق كل ما هو مقدس (يعطيه الرعب بعض القوة ، فينهض صوب الرصيف الايسر متمتما) اه .. كيف انقلبت الدنيا عاليها سافلها هكذا . الفاز لا يعرف احد أن يفكها . يـا رب متى بلغت الامور هذا التيه . ؟!
(يدب على الرصيف الايسر ملاصقا حيطان الابنية وابوابهـــا المغلقة . ينتبه اليه شخص ، فيتوقف عنده ، ورجلاه تمسكان الايقاع بحـزم)
الشخص : ايها الصعلوك الزنيم ..
خضور : يا رحمة الرب .. اني لا افعل شيئا . اريد أن اصل بيتنـــا فحسب .
الشخص : لماذا تلبس هذه الثياب القديمة الممزقة . ؟
خضور : ثيابي ؟ (تزوغ عيناه) ماتت ثيابي الاخرى
الشخص : (زاعقا) تسخر ؟ (يلكمه على وجهه ، فيهوي على الحائط)
خضور : (متمزقا بالبكاء) النار .. رأسي يحترق .. وسينوب الجناحان ..
الشخص : سفلة المخلوقات امثالك سبة لمدنهم .. (يركله ، فيسقط)
خضور : يا رب .. ياسيدي .. لم اكن .. اقصد اني ضائع .
الشخص : ضائع . ؟ ما تعني ؟ (يركله) اتتطاول ايضا ؟
خضور : امثلي يستطيع النطاول ؟ اه .. الارض تدور .. صـــدقت الان .. انها تدور فعلا .
الشخص : ايها الخنزير .. تمشي في الشارع بمثل هذه الثيـــاب ، كنداء للذباب والهوام والشماتة .. اه .. نعرف الاعيبكـــم .. (يركلـه)
خضور : ارحمني ايها السيد .. والله .. انني فحسب ابحث عـــن ثيابي .. لعلها هربت ، لكنني خير من يعرف كيف يصطادها ..

مؤلفات سيمون دو بوفوار

ق . ل

- المثقفون ــ رواية جزآن — ترجمة جورج طرابيشي — ١٤٠٠
- انا وسارتر والحياة — ترجمة عايدة مطرجي ادريس — ٤٠٠
- مغامرة الانسان — ترجمة جورج طرابيشي — ١٥٠
- الوجودية وحكمة الشعوب — ترجمة جورج طرابيشي — ١٧٥
- نحو اخلاق وجودية — ترجمة جورج طرابيشي — ٢٢٥
- بريجيت باردو وآفة لوليتا — ١٥٠
- قوة الاشياء ــ جزآن — ترجمة عايدة مطرجي ادريس — ١١٠٠

الشخص : أتتصنع البلاهة ؟ لم تتعلمها جيدا . وقدمي هي التـــي ستجعلك تتقنها ..

(يركله واحدة ، وثانية يفح موجوعا كالكلب المقزز .. يزحف الى اليمين ، فيمس رجل شخص آخر يسير . يتوقف الشخص منزعجـا غاضبا ، فيتابع الاول سيره الايقاعي)

الشخص : أتعترض طريقي ايها الكلب الاجرب ؟

خضور : (من خلال شهقاته) استغفر الله أيها السيد العظيم ..

الشخص : من أنت ؟

خضور : لعلني .. ماذا يسمونه .. (يحاول التذكر)

الشخص : (يركله) الا تعرف من انت ؟

خضور : آخ .. الرحمة يا عباد الله . اني بائع دبس

الشخص : (صوت مشمئز) بائع دبس !!

خضور : واسكن هذه المدينة .. ربما .. يقولون اني من نسل ادم .

الشخص : أين تعلمت هذه الالفاظ البذيئة . ؟ (يركله .. يتوجـــع خضور) نسل ادم . بماذا تفكر ؟

خضور : اه .. لا أعلم .. سيدي وحق الرب .. لا اعلم من انـــا . لعلني لست شيئا البتة . لعلني حجر او غصن شجرة يابسة او مخلطة دبس . اني لا اعلمن انا والله .

الشخص : وتمس رجليمهذا (يركله مرة ومرة) ايها البعوضـــة الكئيبة . قد يعلمك هذا من انت ..

(يركله مرة ومرة ثم يمضي دون ان يضيع ايقاع مشيته . يصبح خضور نفاية انسان . يزحف نحو وسط الشارع . يحاول ان يسير ، لكنه يكبو ويتداعى حطاما على الاسفلت ..)

خضور : (يضع رأسه بين يديه ، ويتمتم عبر ولولته الحيوانيـــة) انقلبت الارض .. تدور الارض . من اعلى الى اسفل .. مـن اسفل الى أعلى . تدور . حقا تدور . تدور . تدور . تدور . تدور ...

(ثلاثة اشخاص يسيرون معا . يصلون اليه فلا ينتحون . يمشون فوقه يراوحون حريصين على الايقاع . ثلاثة اقدام ترتفع . ثلاثة اقدام تسقط . نمتزج كلمة (ندور) المتخافتة مع صخب الاقدام المراوحة . برهات .. ثم يواصلون سيرهم المتناسق . وليس وراءهم بعد الا لطخ سائل مصفر يبقع الاسفلت .

(يخفت الضوء ، وتزوبع بداية ريح في الشارع)

الجوقة : (بعد لحظات .. ببطء متهدج دون ان نرى افرادها)

اندثر .. اندثر ..
وتحطمت تماثيل اخرى ..
وفي ضمير الساحة لا تزال حكايات لم ترو
حكايات عن بائع البرتقال .. عن بائع البصل
عن موظف مصلحة المياه عن طالب المدرسة
عن حارس مصنع الكونسروة ..عن السكرتيرة الجميلة ..
وطفل الحضانة لم تحمه الحداثة .
كلا .. كلا .. ليس نعاسكم ما يقتل في الحلوق الكلمات
لا تنسوا ان التماثيل تهشم وتضرب
الخوف .. الخوف والريبة
لكن لا تلحوا ..
كل الحكايا متشابهة
وثغرات التفاصيل الصغيرة
تسدها الخيالات الذكية .
صمتا .. صمتا .
ما نحن الا تماثيل فيالساحة
نحن الناس الذين كانوا (يسدل الستار) والذين ليسوا الان .

سعد الله ونوس

مؤلفات جـان بول سارتـر

صدر منها	ق. ل
● سن الرشد ترجمة سهيل ادريس	٥٥٠
● وقف التنفيذ ترجمة سهيل ادريس	٦٥٠
● الحزن العميق ترجمة سهيل ادريس	٥٥٠
● الغثيان ترجمة سهيل ادريس	٤٠٠
● قصص سارتر ترجمة سهيل ادريس	٣٥٠
● البغي الفاضلة وموتى بلا قبور ترجمة سهيل ادريس	٢٠٠
● تمت اللعبة ترجمة مجاهد ع. مجاهد	٢٠٠
● عاصفة على السكر ترجمة عايدة مطرجي ادريس	٣٠٠
● محاورات في السياسة ترجمة جورج طرابيشي	٢٠٠
● سيرتي الذاتية ترجمة سهيل ادريس	٣٥٠
● الاستعمار الجديد ترجمة عايدة وسهيل ادريس	٤٠٠

قريبا جدا

- مسرحيات سارتر
- بودلير
- الوجود والعدم
- ادباء معاصرون
- نقد العقل الديالكتيكي
- فلسفيـات
- قضايا الماركسية
- جينيه هزليا وشهيدا